مكتبة الطفولة

٨٨

وزارَةُ الثَّقافَة
الهيئة العامّة السوريّة للكتاب
مديرية منشورات الطفل

# اختراعُ الطّبخ والبَسْتَنة

قصة: بابي بيتير

ترجمة: سلام عيد

رسوم: محمد مارديني

مكتبةُ الطّفولة

سلسلة قصصيّة موجّهة إلى الأطفال

رئيس مجلس الإدارة

وزيــرةُ الثَّقافـــة

الدكتورة لبانة مشوّح

الإشراف العامّ
المدير العامُّ للهيئة العامّة السّوريّة للكتاب
د. نايف الياسين

رئيس التحرير
مدير منشورات الطفل
قحطان بيرقدار

الإشراف الطّباعيّ
أنس الحسن

الإخراج الفنّي
حنان الباني

تموز ٢٠٢٢م

# اختراعُ الطّبخ والبَسْتَنة

قصة: بابي بيتير
ترجمة: سلام عيد
رسوم: محمد مارديني

تَعالوا نُلوِّنْ معاً:
أصدقائي!
في القِصَّة رُسومٌ، أسهموا معنا في تلوينها لتصيرَ أحلى.

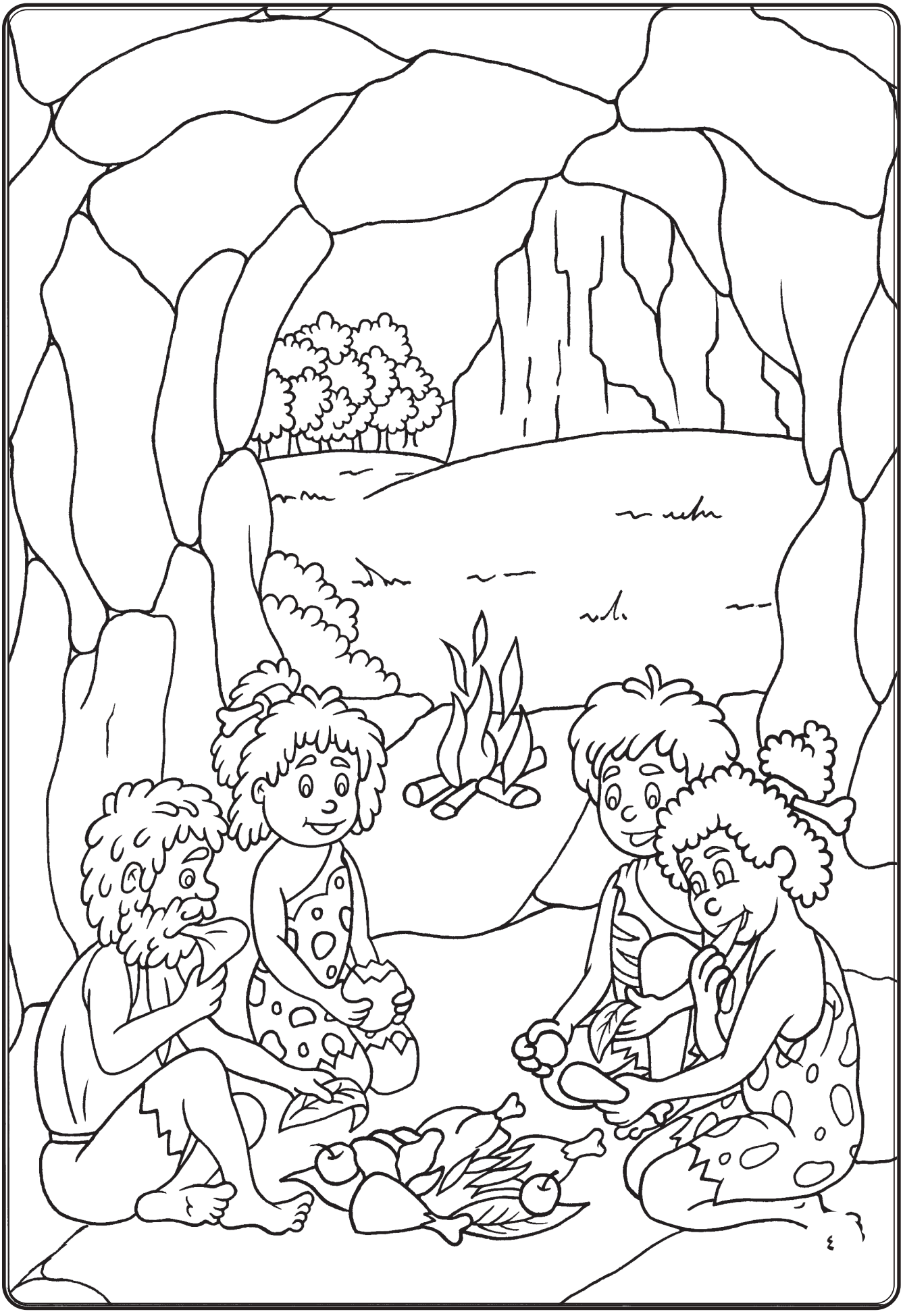

في أيّامنا هذه، حين تعودونَ إلى المنزل بعدَ المدرسة، يُعِدُّ لكم والدُكم أو والدتُكم وجبةً لذيذة. لطيفٌ أن تتناولوا وجبةً شهيّةً ساخنة فيها كثيرٌ من الطيّبات، لكنْ قبلَ ثلاثين ألفَ سنة، في عصور ما قبل التاريخ، لم يكن البشرُ يعرفونَ ما الوجبة الطيّبة. لم يكونوا يأكُلونَ إلّا اللحمَ النِّيْءَ والفاكهةَ والأعشاب.

سأحكي لكم حكايةَ اختراع الطبخ والبَسْتَنَة، عن طريق المُصادفة، وبفضل قوّةِ مُلاحظةِ فتاةٍ صغيرة وأخيها الأصغر أيضاً.

في عصور ما قبل التاريخ، كان الناسُ يعيشونَ في كهوفٍ يَلُوذُونَ بها اتّقاءَ البرد والمطر، وعند مدخل كلِّ كهف، كانوا يُوقِدُونَ ناراً للتدفئة والاحتماء من الحيوانات المُتوحِّشة. كان الرجالُ يذهبونَ إلى الصَّيد، وتبقى النساءُ مع الأطفال في الكهوف، وفي أثناء غياب الرجال في الصيد، تخيطُ النساءُ جلودَ الحيوانات، ويصنعنَ ملابسَ دافئةً، كما يذهبنَ لقطفِ الأوراق والثِّمار لأجل العشاء.

ومعَ حلول الليل، يلتقي الجميعُ حولَ النار لتناوُلِ

الطعـام. أمّـا قائمـةُ الـمأكولات، ففـي كلِّ يـوم لحـمٌ نِـيْءٌ وأعشـابٌ، أو أوراقٌ وثـمار.

تبـدأُ حكايتُنـا يـومَ رمـى رجـلٌ قطعـةَ لحـم وراءَ كتفِـه، فسـقطتْ في النـار.

كانـت فتـاةٌ صغـيرةٌ جالسـةً في مـكانٍ قريـب، تُراقـبُ قطّـاً أبيـضَ كبـيراً يبحـثُ عـن شيء يأكلُـه، ولـمّـا لـم يجـدْ عـلى الأرض مـا يأكلُـه، دنـا مـن النـار، فـرأى القطعـةَ، وهي تُشـوى، ولأنّـهُ لم يجـدْ شـيئاً آخـر، قـرّرَ أن يلتقطَهـا، وهـو حريـصٌ عـلى ألّا يحـرقَ نفسَـه، ولـمّـا أمسـكَ بقطعـة اللحـم أسرعَ ليختبـئَ ويأكُـلَها.

لا شيءَ غـير عـاديّ حتّـى الآن، لكـنَّ مـا سـيُفاجئُ الفتـاةَ الصغـيرة هـو مـا سـيحدثُ في اليـوم التـالي، إذ رأت الفتـاةُ القـطَّ يقـتربُ، باحثـاً عـن شيء يأكلُـه، فمـرَّ بجانـب قطعـة مرميّـة عـلى الأرض، وشمَّـها، ثـمّ تابـعَ طريقَـهُ نحـوَ النـار، وهنـاك، في النـار، كانـت قطعـةٌ أخـرى تُشـوى، وبسُرعـة مـدَّ القـطُّ قائمتَـه، وسـحبَ القطعـةَ المشـويّة، وهـربَ مـن غـير حتّـى أنْ ينظُـرَ إلى القطعـة التـي عـلى الأرض، فلـماذا فضّـلَ القطعـةَ

المشـويّة؟ لـم تجـد الصغـيرةُ جوابـاً، فقـرّرتْ أن تسـألَ أمّهـا:

أخبرينـي يـا أمـيّ! هـل مـن الطبيعـيّ أن يُفضّـلَ القـطُّ اللحـمَ الـذي وقـعَ في النـار؟

أجابت الأمّ: لا، فاللحـمُ يُؤكَـلُ نِـيْـئاً.

لكـنْ بعـدَ لحظـة، وبعـدَ أن فكّـرتْ في السـؤال قليـلاً، قالـت للفتاة:

لقـد فكّـرتُ في الأمـر، وأرى أنّـهُ يسـتحقُّ التجربـة. قـد يكـونُ اللحـمُ طيّبـاً إذا مـا طُـهِـي.

في اليـوم التـالي، بينـما كان الرجـالُ يصيـدون، طهـت الأمُّ بعـضَ قطـع اللحـم، وقدَّمَـتْـها إلى صديقاتهـا كي يتذوّقْـنَـها، فقُـلْـنَ معـاً: ممـم! ما أطيبَـها!

وفي المسـاء، لـمّـا عـادَ الصيّـادون قدّمـت إليهـم النسـاءُ لحماً مشـويّاً عـلى النـار، فتلـذّذَ الجميـعُ بالطعـام. كانَ ذلـك أوّلَ حفـل شـواء في العـالم.

ومنـذُ ذلـك اليـوم، صـارَ طعـامُ المسـاء شـواءً عـلى نـار الحطـب، شريحة لحـم أو فـخـذ خـروف... فيما بعـد، اخترعُوا القُـدورَ والـمقالي، وبالتأكيـد اسـتطابُوا أطباقـاً أخـرى مثـل

لحم العجل بالمرق أو اللحم بالأعشاب، لكنَّ أهمَّ ما في الأمر هو التفكيرُ في طهوِ اللحم، ولأجل ذلك لَزِمَهُم مكرُ قطٍّ صغير ودقّةُ مُلاحظةِ فتاةٍ صغيرة.

بعدَ أيّام، كانت الفتاةُ الصغيرةُ جالسةً أمامَ الكهف تتدفّأُ في الشمس، لمّا شاهدت أرنباً يقتربُ من نبتة خضراء كبيرة، أوراقُها جميلةٌ ومُقَصْقَصَةٌ كثيراً. حكَّ الأرنبُ الأرضَ حولَ السّاق، ثمّ سَحبَها بأسنانه بقُوّة. حينئذٍ شاهدت الفتاةُ خُروجَ جزرةٍ رائعة من الأرض.

بدأ الأرنبُ يأكلُها بشهيّة، كأنّه يقولُ، وهو يقضمُها:

ما أطيبَها! لذا، لمّا جاءت الأمُّ أخبرَتْها الصغيرةُ بما رأت:

أمّي! لقد سحب الأرنبُ نبتةً من الأرض، وأكلَها، وتلذّذَ بأكلها. يجبُ أن نُحاولَ تذوُّقَها نحنُ أيضاً.

استحسنت الأمُّ الفكرةَ، وذهبتا لتَقتَلِعا نبتةً كالتي اقتلعَها الأرنب. تذوَّقَتاها، فقالت الصغيرةُ: إنّها لذيذةٌ، لكنّها قاسيةٌ قليلاً. يُمكنُنا أن نَطْهُوَها لنرى.

اقتلعت الأمُّ جزرةً أُخرى، واتّجهت وابنتها نحوَ النار. بعدَ قليل، أخرجت الأمُّ الجزرةَ من النار، وتذوّقَتْها، وقالت:

صـارت أطيـبَ بكثـير هكـذا، وأقـلَّ قسـاوة. سـنُعِدُّ منهـا للرجـال هـذا المسـاء.

وذهبَتـا مـن فورهمـا لتُـحضِرا الجـزر، وفي المسـاء، لـمّـا التـفَّ الجميـعُ حـولَ النـار كانَ العشـاءُ لحـمَ خـروف مشـويّاً عـلى الحطـب وجـزراً مشـويّاً عـلى الجمـر.

فُوجـئَ بعضُهـم، لكـنَّ الجميـعَ اسـتمتعَ بـالأكل، وطهـت النسـاءُ كلَّ مـا جَـمَعْـنَهُ في الأيام التاليـة ليختَبِـرْنَ الطعم. كان بعـضُ النباتـات لذيـذاً جـدّاً إذا طُـهِـيَ، وبعضُهـا الآخـر غـير لذيـذٍ جـداً، لكـنّ الطبـخَ اخـترُعَ بفضـلِ فتـاةٍ صغـيرة وأمِّـها.

إلّا أنّ الخيـارات كانـت محـدودةً جـدّاً، لأنّـكَ، كـي تُـحضِّرَ أطباقـاً صغـيرةً لذيـذة، وتُنوِّعَـها، تحتـاجُ إلى خـضراوات كثيرة في متنـاول يـدك. كانَ الحـلّ الوحيـد أن يكـونَ لديـك بُسـتان، لـذا لَـزِمَ اخـتراعُ البَسْـتَـنَة، وكـما حـدثَ في اخـتراع الطبـخ، لعبـت الـمُصادفةُ دوراً كبـيراً في ذلـك، بمسـاعدة فضـولِ الأخ الأصغـر الـذي كانَ، ذاتَ يـوم، يُداعِـبُ القـطَّ الأبيـضَ الكبـير الـذي فضّـلَ اللحـمَ مطبوخـاً. لاحـظَ الصبـيُّ دجاجـةً جميلـةً تقـتربُ مـن زهـرة بيضـاء كبـيرة. قبضـت الدجاجـةُ على سـاق

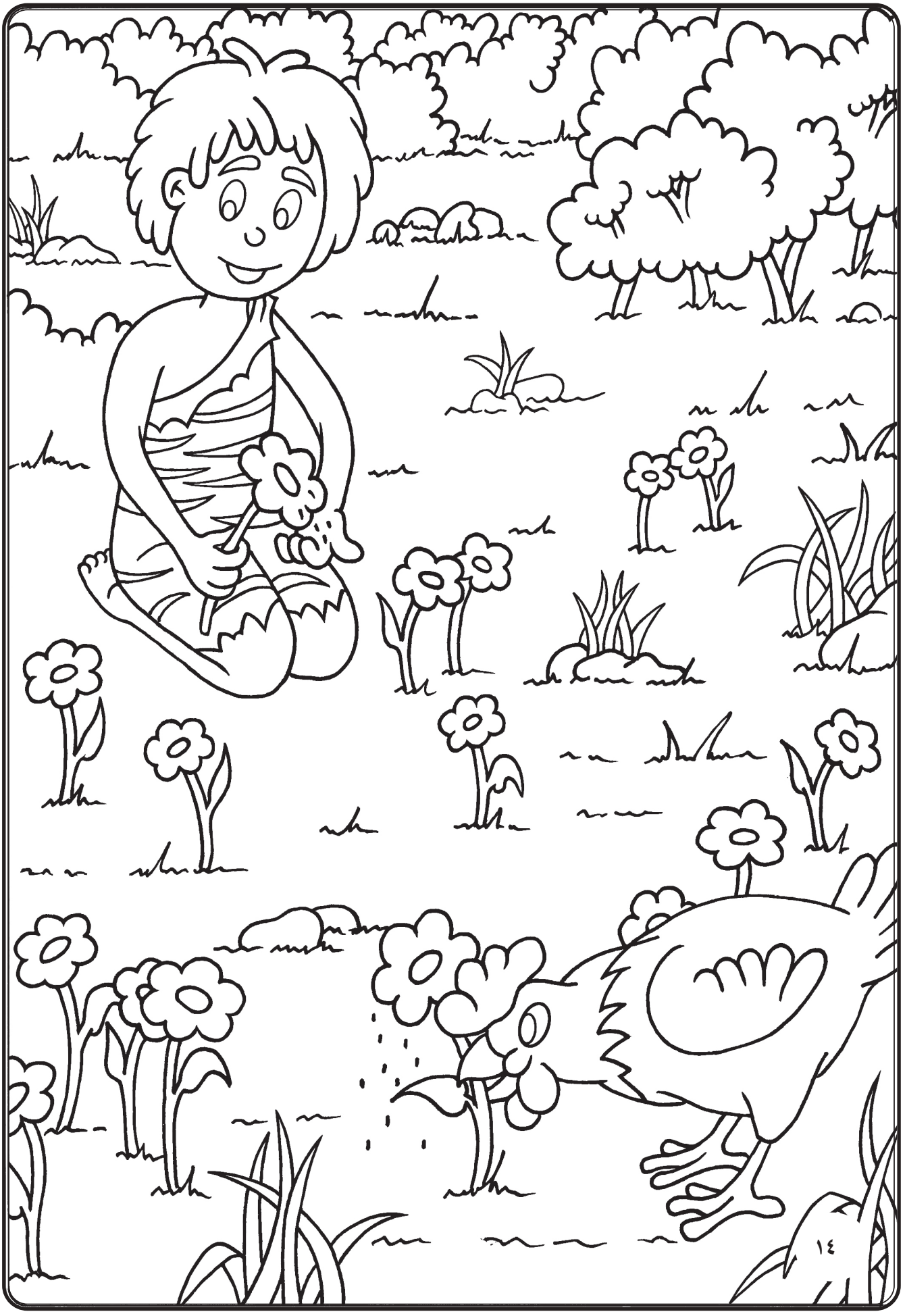

النبتة بمنقارها، وهزّتْها بقُوّة، ثمّ راحت تنقرُ الأرضَ حولَ النبتة. بعدَ ذلك اتّجهَت إلى زهرة ثانية، وبدأت عملَها من جديد.

تساءلَ الصبيُّ: ماذا تفعلُ هذه الدجاجة؟ لماذا تهزُّ الزهرةَ قبلَ أن تنقرَ الأرض؟

اقتربَ من الأزهار، وتفحَّصَها، ومن فوره لاحظَ أمراً: كانَ هناكَ كثيرٌ من النّقاط السُّود الصغيرة على الأزهار التي لم تَمسَّها الدَّجاجةُ، في حينِ لم يكُنْ على الزهرتَينِ اللّتين هزّتْهُما أيُّ نقطة

قالَ في نفسه: الدجاجةُ هي التي أوقعَتْها، ثمّ أكلَتْها عن الأرض! لقد فهمتُ كلَّ شيء.

كانَ مسروراً جداً، ولأنَّ في المرج كثيراً من الأزهار البيض، قرّرَ أن يجمعَ طاقةً منها. لمّا صارَ قريباً من الكهف سمعَ أُمّهُ تُناديهِ ليُساعدَها، فوضعَ طاقتَهُ عندَ المدخل، وأسرعَ ليرى ما تُريد، وبالتأكيد، لم يَعُد يُفكّرُ في طاقته التي بقيتْ في الخارج.

لمّا تذكّرَ طاقتَهُ بعدَ بضعة أيام، ذهبَ ليُحضِرَها،

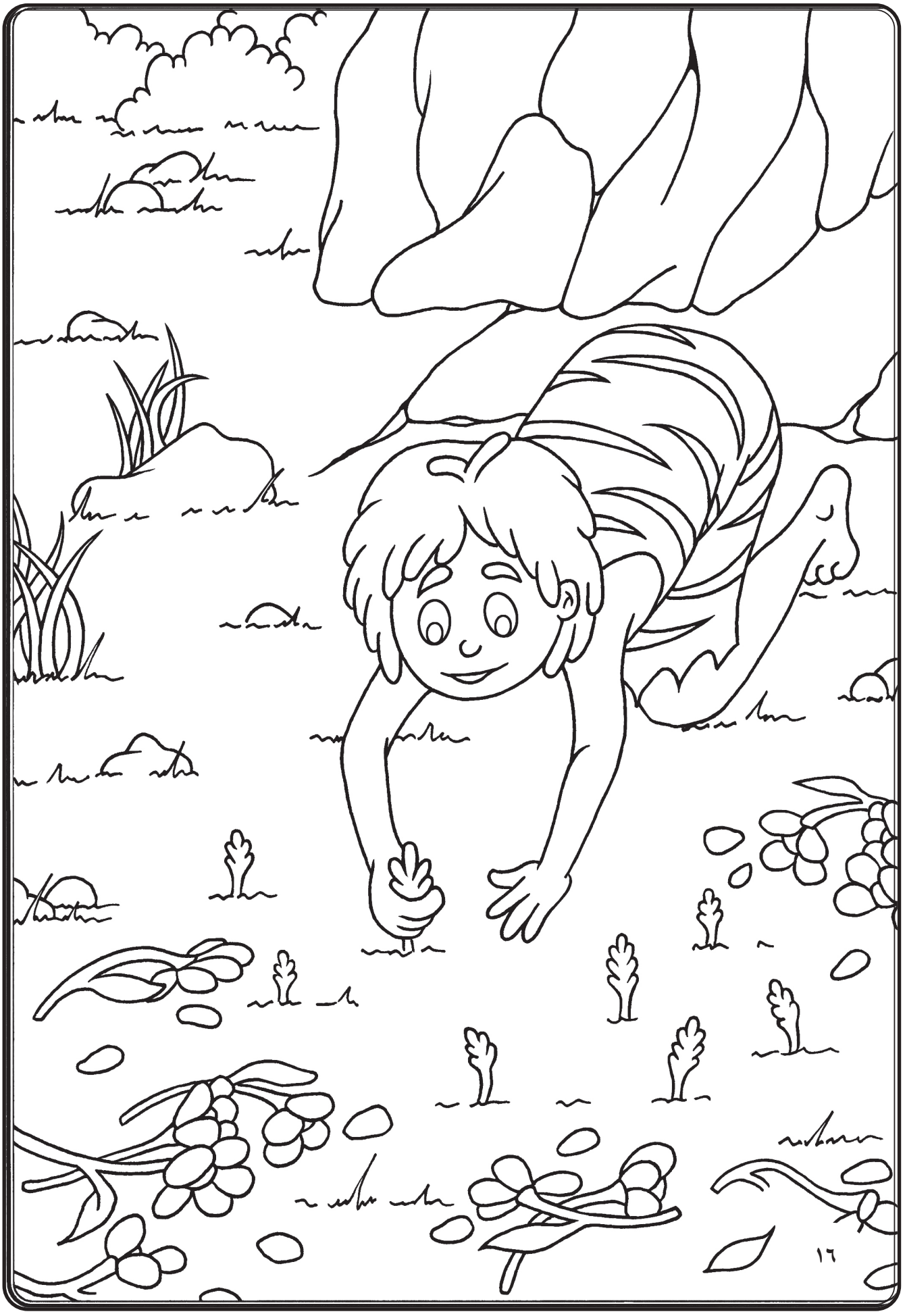

ولـمّـا انحنـى لاحـظَ أنّ الأزهـارَ ذبلـت، ولم يَعُـد عليهـا أيُّ نقطـة سـوداء، إلّا أنّ أوّلَ مـا رآهُ في المـكان الـذي كانَ قـد وضـعَ فيـه الأزهـار، كثـيرٌ مـن النبتـات الصغـيرة الخارجـة مـن الأرض، وكانـتْ لهـا أوراقُ النبتـة التـي قطـفَ أزهارَهـا. حينَـها قـالَ لنفسِـه: لعـلَّ الـحُبوبَ السُّـودَ الصغيرة هـي التي أنتـجتْ هـذه النبتـات الصغـيرة التـي تنمـو. يجـبُ أن أُخـبرَ أمّـي بذلك.

وهذا ما فعلَـهُ لـمّـا عادَتْ أمُّه إلى الكهف.

أجابـت الأمّ: قـد تكـونُ عـلى صـواب. سنُـجرِّبُ ذلـك من فورنـا، وبعدَهـا نعـرف.

وهكـذا، ذهبـا وجمعـا البـذورَ السُّـودَ الصغـيرة عـن أزهـار الجـزر، ثـمّ زرعَتْـها الأمُّ في مُـربَّع صغـير مـن الأرض أمـامَ الكهـف بعـدَ أن نظَّفَـتْه.

بعـدَ أيـام، لاحـظَ الصغـيرُ الـذي كان يُراقـبُ مـكانَ الـزرع، بعـضَ النبتـات الـخُضْر الصَّغـيرة جـداً يخـرجُ مـن الأرض، ولأنّـها صغـيرةٌ جـدّاً، لـم يستطعْ معرفـةَ مـا إذا كانـتْ جزراً أو أعشـاباً، فصـارَ يُراقـبُها كلَّ يـوم، إلى أن رأى ذاتَ صبـاح،

وهـو ينظـرُ عـن قُـرب، مـا يُشـبهُ أوراقَ الجـزَر التـي أخـذت الأمُّ عنهـا البـذورَ السُّـود، وهكـذا تحقّـقَ هـذه المـرّة مـن أنّ الـحُبيباتِ السُّـودَ الصغـيرة هـي التي تُنبِـتُ النبتـات الصغيرة.

أسرعَ إلى أمِّه يُـخبرُها بالأمر، فقالت له:

هـل تعلـمُ مـا الـذي سـنفعلُه؟ سـنجمعُ حُبيباتٍ كثـيرةً عن جميـع النبتـات التـي نعرفُـها، وسـنبذرُها هنـا، فـإذا أنبتـتْ فلن نحتـاجَ بعـدَ الآن إلى أن نركُـضَ في كلِّ مـكان كـي نَعثُـرَ عليها. ستكونُ في مُـتناول أيدينا، وسيُـمكنُنا أن نختار.

وهـذا مـا كان، إذ جـهّـزا بعـدَ عودتهـما قطعـةً مـن الأرض، زرَعـا فيهـا بذارَهُـما، وحرَصا عـلى ألّا يـخلطاها.

مـرَّ بعضُ الزمـن، ونـمَت النبتـاتُ، واسـتطاعُوا أن يقطفُوا خضراواتهـا.

لقـد ابتكـرَ الصبـيُّ وأمُّـهُ البَسْـتَـنَة، وهكـذا، حـينَ تُعـدُّ الأمّـهاتُ الأطبـاقَ للعشـاء، صـارَ لديهـنّ الخيـار:

تُريـدونَ بطاطـا أم فاصوليـاء خـضراء، أم جـزراً، أم بـازلاء؟ ذلـكَ كلّـه مـعَ الطريـدة التـي يُـحضِرُها الصّـيّادون.

الآن باتَ في مقدُورهـنَّ أن يطبخنَ حقّاً.

من إصدارات الهيئة العامّة السوريّة للكتاب
شهر حزيران ٢٠٢٢م

www.syrbook.gov.sy
E-mail: syrbook.dg@gmail.com
هاتف: ٣٣٢٩٨١٥ - ٣٣٢٩٨١٦
مطابع الهيئة العامة السورية للكتاب - ٢٠٢٢م

سعر النسخة ٥٠٠ ل.س أو ما يعادلها